مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1 المجلد(20 – العدد (02) (ديسمبر 2019م)- ص191- 220
ISSN 1111-5149 /E.ISSN 2430-2588

الأيديولوجيا والتسويقية في ترجمة السيرة الذاتية للشخصية الأولى

من كتاب "الخالدون مائة" لمايكل هارت

Ideologization and Marketing in Translating the First Person's Biography from Michael H. Hart's book: "The 100"

زكرياء محي الدين يوسف[1](جامعة الجزائر 2مخبر ترجمة الوثائق التاريخية
zakaria.youcef@univ-alger2.dz
محمد الصالح بكوش (جامعة الجزائر 2 مخبر ترجمة الوثائق التاريخية

تاريخ الاستلام:03-09-2019 تاريخ القبول:18-10-2019

ملخّص

شغلت قضيتا التكييف الثقافي والتمركز العرقي، منذ بدايات حركة نقل المعارف والعلوم بين اللغات، كثيراً من الباحثين المتخصصين في علوم الترجمة أمثال جان رينيهلادميرال (Jean-René Ladmiral) وهنري ميشونيك (Henri Meschonnic) وأنطوان برمان (Antoine Berman) ولورنس فينوتي (Lawrence Venuti) الذين أسهموا وأسهبوا في دراسة ظاهرتي المصدريِّين والهدفيِّين من خلال محاولة تحديد نطاق المترجِم في تكييف النص ثقافيا وأيديولوجيا أو لأغراض تسويقية. اخترنا كنموذج تطبيقي في هذه الورقة البحثية ترجمة سيرة الشخصية الأولى في كتاب أنيس منصور المعنون: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ" والمترجَم بدوره عن كتاب مايكل هارت (Michael H. Hart) الذي عنونه "The 100: A Ranking of the Most InfluentialPersons in History".

اعتمدنا المنهج التحليلي عبر رصد المقاطع المضافة والمحذوفة والمحرفة أثناء الترجمة، ثم اقترحنا بدائل عن ترجمات أنيس منصور بعيداً عن الانتماءات الأيديولوجية والعرقية للمترجِم أو قرّائه.

الكلمات المفتاحية: تكييف ثقافي، تمركز عرقي، ميولات تحريفية، ضمير ترجمي.

Abstract

Since the beginning of knowledge and sciences'interlingual transfer, translatologists such as Jean-René Ladmiral, Henri Meschonnic, Antoine Berman and Lawrence Venuti have extensively

1- زكرياء محي الدين يوسف

contributed to studying the phenomena of source-oriented and target-oriented translations by determining the translator's scope in adapting the text culturally, ideologically or for marketing purposes. The applied case we chose in this paper is the translation of the first person's biography in Anis Mansour's book: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ" ,translated from Michael H. Hart's book: "The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History".We adopted an analytical approach by pointing out the added, omitted and distorted units.We suggested alternative translations of Amis Mansourfar from the translator'sand his readers' ideological and ethnic affiliations.

Keywords: Cultural adaptation;ethnocentrism; deformingtendencies; translational conscience.

مقدّمة

يرجع اختيارنا لموضوع التسويقية والتمركز العرقي والأيديولوجي في الترجمة إلى أهمية الأمر وخطورته في آن واحد، فظاهرة كهاته تكاد تطال كل متلق للنصوص المترجمة، سواء أكانت مكتوبة أم مسموعة، إذ لا يزعم أحد استيعاب جميع لغات العالم فهماً ونطقاً وكتابةً، مما يدعو المتلقي إلى الاعتماد شبه الكلي على ما يجده في الكتب الناتجة عن الترجمة، وهو حال معظم من لا يتقنون اللغة المنقول عنها، موقنين أنهم-كمتلقين لنص الترجمة - حالهم حال من تلقّى النص في نسخته الأصلية، إلا أن تاريخ نقد الترجمات التسويقية والمتمركزة عرقيا قد أثبت العكس، فكم من مترجم وناقد بيّن من الأمثلة الحية أن هناك تباعدا دلاليا عميقا بين النص الأصلي ونص الترجمة، وهو ما يحيلنا إلى التأكيد على أن الإشكالية الأساسية تكمن في أحقية المتلقي في معرفة ما أراد له المؤلف الأصلي أن يعي، كلٌّ في لغته الأم المترجَم إليها، وذلك من باب تحقيق التكافؤ الديناميكي الذي لطالما أصر عليه يوجين نايدا (Eugene Nida).

لذا فقد اخترنا كنموذج تطبيقي في هذه الورقة البحثية تقويماً لترجمة سيرة الشخصية الأولى (محمد رسول اللّهﷺ) من قائمة المائة، بدءاً بالعنوان الذي اختاره المؤلف المصري أنيس منصور: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول اللّه ﷺ" والذي كان بدوره ترجمةً لعنوان كتاب المؤلف الأمريكي مايكل هارت الذي كان كالتالي: " The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History"، وهو كتاب صدر

سنة 1978 في نسخته الأولى، معلّقين على الانحرافات الترجمية التي تراوحت بين إضافة ما لم يُذكر في نص اللغة المنقول منها (لا ضمنيًّا ولا صراحةً)، وحذف أو تحريف ما ذُكر بما يتناسب وخصوصيات جمهور قرّاء المترجِم الذي خضع وأخضع النص لإرغاماتٍ أيديولوجيةٍ وعرقيةٍ لم يتطرق لها مؤلف النص الأصلي، فقد كتب أنيس منصور موضحا: "لا أدعي أني أضفت شيئاً إلى هذا الكتاب. وإنما حذفت بعض العبارات وبعض المصطلحات العلمية الصعبة، دون إخلال بما أراده المؤلف" (منصور، 1997، ص.10)، وفي ذلك اعتراف صريح منه بلجوئه إلى التصرف، إلا أن هذا البحث سيناقش إن كان أنيس منصور - مترجِماً ومؤلّفاً - قد التزم أساساً بمعايير التصرف التي وضعها لنفسه في مقدمة كتابه؛ فما مدى تقيّده العملي بعدم الإضافة وعدم الإخلال بمراد المؤلف لدى ترجمته لعنوان الكتاب وسيرة الشخصية الأولى؟

كما قمنا بتحليلٍ نقديٍّ لترجمة أنيس منصور للعنوان وسيرة الشخصية الأولى قبل اقتراح بدائل عن ترجمته ومحاولة فهم الأسباب، تسويقية كانت أم أيديولوجية أم عرقية، وراء لجوء المترجِم إلى تحوير النص الأصلي والتصرف فيما جاء فيه، وذلك من خلال تصنيف الانحرافات الترجمية التي وقع فيها إلى:

1- إضافة. 2- حذف. 3- عدم دقة.

أولا: نبذة مختصرة عن الكتاب ومترجمه

قام في عام 1978 عالم الفيزياء الفلكية الأمريكي مايكل هارت بإصدار كتابٍ عنونه: "The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History"، صنّف فيه مائة شخصية الأكثر تأثيرا أو نفوذا في التاريخ، واضعا في مقدمة كتابه شروطا لذلك منها أن الشخص يجب أن يكون متوفيا وحقيقيا أي ليس أسطورة، وأن النفوذ لا يجب أن يكون بالضرورة خيرا، واستدل على ذلك بإدراجه لهتلر ضمن قائمته على أنه عبقري شرير. للعلم، فإن مايكل هارت ليس مؤرخا ولم يدّع ذلك في كتابه، بل نبّه إلى أن تصنيفه ذاتي نابع عن طابع ذوقي استند فيه إلى معايير شخصية هو من وضعها.

قام الكاتب المصري أنيس منصور بترجمة عنوان الكتاب كما يلي: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول اللّه ﷺ"، ولقي كتابه رواجا لدى جمهور القراء الناطقين بلغة الضاد. يجدر التنويه إلى أن كل السير المختصرة والمفصلة المتحصل عليها لا تشير لا من قريب ولا من بعيد إلى أن أنيس منصور قد تخصص في علوم الترجمة أو تحصل على شهادة تخوّل له ممارسة هذه المهنة، فقد تحصل على ليسانس آداب سنة 1947 من جامعة فؤاد الأول بمصر، ثم أصبح يطلق عليه لقب مترجِم بحكم قيامه بترجمة مسرحيات وروايات وكتب.

يجدر التنويه أيضا إلى جملةٍ مفتاحيةٍ أخرى قد تلقي بالدارس في بحر فرضياتٍ جديرةٍ بالتمحيص، فقد صرح أنيس منصور قائلا: "وليس هذا الكتاب إلّا واحداً من عشرات الكتب التي صدرت أخيراً في العالم الغربي المسيحي عن عظمة المسلمين والإسلام" (منصور، 1997م، ص.11)، تاركاً المتلقي في عجبٍ من أمره؛ خاصةً إن هو قرأ الكتاب الأصلي - أو حتى ترجمته فقط - وأدرك أن مايكل هارت لم يذكر سوى شخصيتين إسلاميتين هما نبي الإسلام (محمد رسول اللّه ﷺ) في المرتبة الأولى، وثاني الخلفاء عمر بن الخطاب في المرتبة الواحدة والخمسين في نسخة 1978م التي قام بترجمتها أنيس منصور، ثم في المرتبة الثانية والخمسين في النسخة المنقحة لاحقاً والصادرة سنة 1992م، وأن الكتاب في جوهره لم يولي اهتماماً خاصًّا لديانةٍ معيّنةٍ أو أشخاصٍ بعينهم، بل كان سرداً مقتضباً لسير شخصياتٍ رأى الكاتب مايكل هارت أنها كانت الأكثر تأثيرا في التاريخ. لذا فقد يكون بيان أنيس منصور حول عظمة المسلمين والإسلام تسويقيًّا بالدرجة الأولى بصفته موجها للناطقين بلغة الضاد المسلمة أغلبيتهم، حاله حال كثيرٍ ممّا ذُكر وأضيف في النسخة المترجَمة (دون الأصليّة) أثناء ترجمة سيرتَيْ الشخصية الأولى والواحدة والخمسين.

ثانيا: ترجمة العنوان

انطلقنا في تحليلنا للعنوان المترجَم من مبدأ الاطلاع على عنوان ومضمون الكتاب الأصلي قبل عنونة الكتاب المترجَم، وهو ما دفع بنا إلى محاولة تفهّم خيارات أنيس منصور من حيث انتقاء الكلمات المكوّنة لعنوانه: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول اللّه ﷺ"، إلا أن العنوان البديل الذي نقترحه كمكافئ لعنوان مايكل هارت

"**The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**" يبقى في نظرنا خيارا ترجميا أفضل من حيث إيصال المعنى المراد في العنوان والكتاب ككل؛ وهو كالتالي: "ترتيب المائة شخصية الأكثر تأثيرا في التاريخ".

قد يرجع اختيار أنيس منصور للفظة "الخالدون" إلى تخليد التاريخ لذكر هؤلاء المذكورين في قائمة مايكل هارت، بينما يلاحظ الناقد أن هناك مغالطةً لغويةً على صعيد العظمة، وقد لا تفيد أنيس منصور من حيث هدفه، سواء أكان تسويقيا أم أيديولوجيا أم حتى عرقيا، إذ نجد أن الكاتب الأصلي قد ذكر وأكّد في مقدمة كتابه(THE PREMISE)في الفقرة الثانية عشرة - التي تغافل المترجِم عن ترجمتها - على أنه يعتقد أن تأثير محمد الشخصي في صياغة الديانة الإسلامية كان أكثر من تأثير عيسى في صياغة الديانة المسيحية، ثم أسهب مشددا على أنه لا يعتقد أن محمدا **أعظم** من عيسى: " … because of my belief that Muhammad had a much greater personal influence on the formulation of the Moslim religion than Jesus had on the formulation of the Christian religion. This does not imply, of course, that I think Muhammad was a *greater* man than Jesus" (Hart، 1978، ص.28)، فصنّف عيسى في المرتبة الثالثة.

كما وقع أنيس منصور باختياره لاسم التفضيل "أعظمهم" في تناقض من حيث فرضية العظمة ذاتها كما يراها؛ فهو يقر ضمنيا أن جميع الشخصيات المذكورة قبل عمر بن الخطاب أعظم منه حسب طريقة عنونته، ومن تلك الشخصيات فلاديمير لينين (Vladimir Lenin) وجنكيز خان (Gengis Khan) وألكسندر الأكبر (Alexander the Great) ونابوليون بونابرت (Napoleon Bonaparte) وأدولف هتلر (Adolf Hitler)، هذا فضلا عن ذكره لـ"محمد رسول الله ﷺ" في العنوان علماً أن العنوان الأصلي للكتاب لا يشير إليه إطلاقا.

ثالثا: تصرف المترجم

قمنا باستخراج نماذج عن الانحرافات الترجمية التي قام بها أنيس منصور أثناء نقله للشخصية الأولى، ثم صنفناها إلى **إضافةٍ** أي إدخال جمل لم تذكر في نص اللغة المنقول منها، و**حذفٍ** أي التغاضي عن ترجمة جمل معينة، و**عدم دقةٍ في**

الترجمة أي تغيير المعنى بحسب ما يتناسب وأهداف أنيس منصور الذي انتقل في كثيرٍ من الحالات من مترجِم إلى مؤلّف.

كما اعتمدنا طريقة تظليل الجمل المضافة في نص اللغة المنقول إليها بالعربية، وتظليل الجمل المحذوفة في نص اللغة المنقول منها بالإنجليزية، و**كتابة المكافئات غير الدقيقة بالخط العريض** في النصين لتمييزها عن غيرها من المفردات والجمل المنقولة بأمانة نسبية، ثم اقترحنا في الأخير ترجمةً بديلةً عن كل فقرةٍ وجدنا فيها تصرفاً، سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو عدم الدقة في الترجمة.

الإضافة في نقل عنوان الشخصية الأولى

نص اللغة المنقول منها

"**1 MUHAMMAD 570 – 632**" (Hart، 1978، ص.33).

نص اللغة المنقول إليها

"**1 - محمد رسول الله ﷺ (570 – 632 م)**" (منصور، 1997، ص.13).

يبدو جليا أن جملة "رسول الله ﷺ" دخيلة على النص الهدف، فمايكل هارت لم يذكرها ولم يشر إليها، بل كتب "Muhammad" فقط، لكن أنيس منصور أصر أن يضيفها، وهو ما قد يوحي للقارئ بأن مايكل هارت قد كتبها فعلا في كتابه، فإن كان الهدف إحداث الأثر نفسه لدى المتلقين للنصين (المصدر والهدف) من خلال التكافؤ الديناميكي كما يفضل يوجين نايدا، يبدو أن ترجمة أنيس منصور قد أخفقت في إحداث ذلك الأثر، إذ إن المتلقي للنص باللغة الإنجليزية لم يقرأ ما يعادل الصلاة والتسليم على محمد، إذ لا وجود لجملة كهذه في النص الأصلي:" Muhammad the messenger of Allah, blessings and peace of Allah be upon him"، لذا فتلك الإضافة قد لا تزيد النص باللغة العربية إلا ثقلا في ميزان الأخطاء الترجمية، إذ كان الأوْلى أن يتقيد المترجِم بنقل أفكار المؤلف، لا أفكاره هو أو الأفكار التي من شأنها أن ترضي جمهور قرّائه؛ "فالمترجم الذي يترجم من أجل الجمهور مجبر على خيانة الأصل، لأنه يفضل جمهوره الذي سيخونه مع ذلك، لكونه يقدم له عملاً مرتباً (arrangée)" (Berman، 2010، ص.98).

الفقرة الأولى

الإضافة في ترجمة الفقرة الأولى

نص اللغة المنقول منها

My choice of Muhammad to lead the list of the world's most " influential persons **may** surprise **some** readers and may be questioned by others, but he was the only man in history who was supremely successful on both the religious and secular levels" (Hart، 1978، ص.33).

نص اللغة المنقول إليها

"لقد اخترت محمداً ﷺ في أول هذه القائمة، **ولابد** أن يندهش **كثيرون** لهذا الاختيار. ومعهم حق في ذلك. ولكن محمداً عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي" (منصور، 1997، ص.13).

لا شك في عدم وجود أي ذكرٍ أو إشارةٍ في نص اللغة المنقول منها للجمل المظلَّلة والمضلِّلة في نص اللغة المنقول إليها، بل هي من لدن المترجِم الذي أكد في مقدمة كتابه أنه لا يدعي إضافة شيء إلى هذا الكتاب (منصور، 1997، ص.10)، رغم أن الواقع يقول عكس ذلك كما رأينا وسوف نرى؛ فتدخّل أنيس منصور في نسق المعلومات الواردة في النص الأصلي واضح، وهذه الزيادات قد تصب في بوتقة تضليل المتلقي لنصه وإفهامه بأن مايكل هارت هو من كتب تلك المعلومات المضافة من طرف أنيس منصور مثل "ﷺ" و"عليه السلام" التي سنصادفها كثيرا فيما بعد. أمّا جملة "ومعهم حق في ذلك"، فدليلٌ على تصرف المترجِم بحريةٍ أكبر من تلك التي تتيحها العملية الترجمية بصفتها نقلا أمينا من لغة إلى لغة.

الحذف في ترجمة الفقرة الأولى

لاحظنا لدى نقلنا لترجمة الفقرة الأولى كيف أن المترجِم قد حذف جملة كاملة رغم أنها لم تشمل مصطلحات علمية صعبة (وهو الشرط الذي وضعه في مقدمة كتابه ليسمح لنفسه بحذف عبارات ومصطلحات). الجملة المظللة التي لم يترجمها

أنيس منصوركانت: "and may be questioned by others"، فقد تغاضى تماما عن ذكرها واكتفى بقوله: "ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار" كترجمةٍ للجملة المذكورة قبلها مباشرةً في نص اللغة المنقول إليها بالإنجليزية:" may surprise some readers"، وسنتعرض لمدى الدقة في نقل ما ذُكر في النص الأصلي "may" تحت باب **عدم الدقة** لنرى إن كان نقلا أمينا أم متصرًّفا فيه.

عدم الدقة في ترجمة الفقرة الأولى

قمنا باستخدام الخط العريض لكتابة المفردات والجمل التي لاحظنا أن المترجِم لم ينحرف بها عن المعنى الوارد في النص الأصلي فحسب، بل أفهم المتلقي لنص الترجمة أن العكس هو ما قيل في النص المصدر عبر قلبه لـ"may" التي تفيد التشكيك والاحتمال إلى "لابد" التي تفيد اليقين والضرورة، إضافةً إلى ترجمته لـ"some" التي دلّت على قلة عدد من قد يفاجئهم اختيار الكاتب مايكل هارت بـ"كثيرون" والتي توحي بكثرة عدد هؤلاء، وفي ذلك تغييبٌ لمراد الكاتب الأصلي وتغييرٌ وتحريفٌ للمعنى المراد في نصه.

قد يقول البعض إن تخطيئنا لترجمة أنيس منصور يتنافى مع قاعدة بيتر نيومارك التي تقول: "لا وجود لترجمة كاملة أو مثالية أو (صحيحة)" (نيومارك، 2006، ص.06)، بيد أننا في هذا المقام لا ندعي اقتراح ترجمة كاملة، ولا مثالية، ولا بالضرورة ترجمة صحيحة مائة بالمائة، إلا أن الواقع الترجمي قد أثبت ولا زال يثبت أن عدم وجود ترجمة مثالية لا يعني نفي النقد عن الترجمات الناقصة واللا مثالية والخاطئة كالتي بين أيدينا.

الترجمة البديلة للفقرة الأولى

نقترح كبديل لترجمة أنيس منصور للفقرة الأولى الترجمة التالية: "إن اختياري لمحمد على رأس قائمة أكثر الأشخاص تأثيرا في العالم قد يفاجئ بعض القراء، كما قد يشكك البعض الآخر فيه، لكنه الرجل الوحيد في التاريخ الذي أبدى نجاحا كبيرا على الصعيدين الديني والدنيوي".

الفقرة الثانية

الإضافة في ترجمة الفقرة الثانية

نص اللغة المنقول منها

Of humble origins, Muhammad found and promulgated one of " the world's great religions, and became an immenselyeffective political leader. Today, thirteen centuries after his death, his influence is still powerful and **pervasive**" (Hart، 1978، ص.33).

نص اللغة المنقول إليها

"وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً ودينياً. وبعد 13 قرناً من وفاته. فإن أثر محمد عليه السلام ما يزال قوياً **متجدداً**" (منصور، 1997، ص.13).

رأينا كيف أن نص اللغة المنقول إليها حوى كلمتين لم نجد ما يقابلهما في نص اللغة المنقول إليها ألا وهما "وعسكرياً ودينياً"، رغم أن مايكل هارت لم يتحدث سوى عن القيادة السياسية. أمّا العبارة الثانية فهي "عليه السلام" التي لا يكاد أنيس منصور يذكر اسم "محمد" دون أن يضيفها أو يضيف "ﷺ"، وهو ما يمكن تفهمه لدى المسلمين المطالبين بذلك، غير أن المعادلة تختل حين يوهم قرّاءه بالعربية أن مايكل هارت (غير المسلم) قد كتب ما يكافئها بالإنجليزية، وهو ما لم يحدث في كتابه كله؛ إذ إنه ذكر "Muhammad" مرارا وتكرارا دون إضافة " peace be upon him".

الحذف في ترجمة الفقرة الثانية

نجد بالمقابل لإضافة جملتين (دون مسوّغ ترجمي) حذفاً لجملتين دون أي مسوّغ ترجمي أيضا، وهما "Of humble origins" التي بدأ بها الكاتب الأصلي الفقرة الثانية ليس حشواً للنصبل توضيحاً لما سيأتي بعد ذلك في سرده لسيرة الشخصية الأولى، و"immensely effective" التي تؤكد فعالية القيادة السياسية التي تحدّث عنها، فليس كل قائد سياسي ناجحا وفعالا. لكن بدل أن يترجم أنيس منصور ما ذكره

مايكل هارت، ارتأى أن يحذف معلومة مهمة كهاته، ويضيف ما لم يُذكَر في النص الأصلي كما رأينا، منتقلا من الترجمة إلى التأليف.

عدم الدقة في ترجمة الفقرة الثانية

أنهى مايكل هارت الفقرة الثانية بكلمة "pervasive" التي ترجمها أنيس منصور بـ"متجدداً"، رغم بُعد مدلول الكلمة بالإنجليزية عن مدلول الكلمة المنتقاة في العربية، إلا أننا قد التمسنا تفسيرا لما قد يكون دار في ذهن المترجِم قبل اختياره لهذه الكلمة التي ربما اختيرت من باب أنها تعني استمرار انتشار وتفشي نفوذ الشخصية الأولى في نظر الكاتب الأصلي التي ترجمها أنيس منصور على أنها تجديد لهذا النفوذ الذي لو لم يجدَّد لانتهى مفعوله منذ قرون.

الترجمة البديلة للفقرة الثانية

"نجح محمد في تأسيس ونشر إحدى الديانات العظيمة في العالم، وأصبح قائدا سياسيا فعّالاً جداً رغم أصوله المتواضعة، إذ لا يزال نفوذه قويا ومنتشرا حتى بعد مضي ثلاثة عشر قرنا من وفاته".

الفقرة الثالثة

الإضافة في ترجمة الفقرة الثالثة

نص اللغة المنقول منها

The majority of the persons in this book had the advantage of "
being born and raised in centers of civilization, highly cultured or politically pivotal nations. Muhammad, however, was born in the year 570, in the city of Mecca, in southern Arabia, at that time a backward area of the world, far from the centers of trade, art, and learning. Orphaned at age six, he was reared in modest surroundings. Islamic tradition tells us that he was illiterate. His economic position improved when, at age twenty-five, he married a wealthy widow. Nevertheless, as he approached forty, there was **little** outward indication that he was a remarkable person" (Hart، 1978، ص.33-34).

نص اللغة المنقول إليها

"وأكثر هؤلاء الذين اخترتهم قد ولدوا ونشأوا في مراكز حضارية ومن شعوب متحضرة سياسياً وفكرياً. إلا محمداً ﷺ فهو قد ولد سنة 570 ميلادية في مدينة مكة جنوب شبه الجزيرة العربية في منطقة متخلفة من العالم القديم. بعيدة عن مراكز التجارة والحضارة والثقافة والفن.

وقد مات أبوه وهو لم يخرج بعد إلى الوجود، وأمه وهو في السادسة من عمره. وكانت نشأته في ظروف متواضعة وكان لا يقرأ ولا يكتب.

ولم يتحسن وضعه المادي إلا في الخامسة والعشرين من عمره عندما تزوج أرملة غنية.

ولما قارب الأربعين من عمره. كانت هناك أدلة كثيرة على أنه ذو شخصية فذة بين الناس" (منصور، 1997، ص.13-14).

سبق وأن تحدثنا عن إضافة جملة "ﷺ" وما قد تحمله من انعكاسات على فهم القارئ بلغة الضاد، أمّا إضافة "والحضارة" دون أن يذكرها مايكل هارت صراحةً في نصه، فقد يكون مرد ذلك إلى ربط المترجِم للعلاقة بين التجارة والفن والتعليم (الذي كثيراً ما يؤدي إلى الثقافة) وبين الحضارة، ولو لم يضفها لكان وفيا أكثر للنص الأصلي.

يخبرنا المؤلف بعد ذلك بأن الشخصية الأولى في كتابه (محمد ﷺ) قد تيتّم في السادسة من عمره دون أن يحدد أي الأبوين فقد، أما أنيس منصور فقد حدد لنا أنه قد فقد أمه وهو في السادسة من عمره، وذهب أبعد من ذلك حين أضاف جملةً يذكر فيها ما لم يتعرض له الكاتب الأصلي لا من قريب ولا من بعيد؛ ألا وهي "وقد مات أبوه وهو لم يخرج بعد إلى الوجود"، رغم أن المسألة مختلف فيها من الناحية المعرفية والتاريخية أصلاً، وحتى وإن كانت معلومةً متفقا حول صحتها، فلا يوجد مسوّغ ترجمي يحمل المترجِم على إضافتها ما لم يذكرها المؤلّف، إذ يبدو أن المترجِم انتقل من نقل المعلومات المذكورة في نص مايكل هارت إلى نقل المعلومات المذكورة في نصوص كتّاب السير.

عدم الدقة في ترجمة الفقرة الثالثة

يبدو أن عادة قلب المدلولات إلى عكسها لم تفارق أنيس منصور الذي ترجم "little" على أنها "كثيرة"، وفي ذلك انتقال من معنىً بالإنجليزية يدل على القلة إلى عكسه تماماً في اللغة العربية.

الترجمة البديلة للفقرة الثالثة

"يتميز معظم الأشخاص المذكورين في هذا الكتاب بأنهم ولدوا وترعرعوا في مراكز حضارية وضمن شعوبٍ على درجة عالية من الثقافة والأهمية السياسية. أمّا محمد فقد ولد سنة 570م في مدينة مكة، جنوب شبه الجزيرة العربية التي كانت تعد في ذلك الزمن منطقة متخلفة وبعيدة عن مراكز التجارة والفن والتعليم.

أصبح يتيما وهو في السادسة من عمره، وكان المحيط الذي كبر فيه متواضعا، كما أنه كان أميا وفقا للتراث الإسلامي، ولم يتحسن وضعه المادي إلا بعد أن تزوج أرملة ثرية في الخامسة والعشرين من عمره، ولما شارف على الأربعين، لم يكن هناك تقريبا أية مؤشرات خارجية تدل على تميزه بين الناس".

الفقرة الرابعة

عدم الدقة في ترجمة الفقرة الرابعة

نص اللغة المنقول منها

Most Arabs at that time were pagans, who believed in many gods. There were, however, in Mecca, a small number of Jews and Christians; **it was from them no doubt that Muhammad first learned of a single, omnipotent God who ruled the entire universe**. When he was forty years old, Muhammad became convinced that this one true God (Allah) was speaking to him, and had chosen him to spread the true faith" (Hart، 1978، ص.34).

نص اللغة المنقول إليها

"وكان أكثر العرب في ذلك الوقت وثنيين. يعبدون الأصنام. وكان يسكن مكة عدد قليل من اليهود والنصارى.. **وكان محمد ﷺ على علم بهاتين الديانتين**.

وفي الأربعين من عمره امتلأ قلبه إيماناً بأن اللّه واحد أحد، وأن وحياً ينزل عليه من السماء، وأن اللّه قد اصطفاه ليحمل رسالة سامية إلى الناس" (منصور، 1997، ص.14).

يبدو أن المترجِم لم يستطع نقل الجملة المكتوبة بالخط العريض كما هي، ربما لأنها تتنافى مع ما قرأه في السيرة النبوية، لذا فقد اكتفى بقوله "وكان محمد ﷺ على علم بهاتين الديانتين"، رغم أن الكاتب الأصلي كعادته لم يصلّ على النبي. تمادى أنيس منصور في التحوير حين لم يذكر أن الكاتب يعتقد أن النبي محمدا قد علم من اليهود والمسيحيين بوجود إله واحد يحكم الكون بقدرته الكلية، لذا فإننا نقترح فيما يأتي ترجمةً - دون إقحام أية اعتبارات أيديولوجية - بدل تلك التي قام بها أنيس منصور.

الترجمة البديلة للفقرة الرابعة

"كان معظم العرب آنذاك وثنيين يؤمنون بتعدد الآلهة، وكان هناك عدد قليل من اليهود والمسيحيين يعيشون في مكة، ولا شك أن محمدا قد علم منهم عن الإله الواحد كلي القدرة المسيّر لهذا الكون. عندما بلغ الأربعين من عمره، أصبح مقتنعا بأن هذا الإله الواحد (اللّه) كان يتحدث إليه واختاره لينشر الإيمان الحق".

الفقرة الخامسة

الإضافة في ترجمة الفقرة الخامسة

نص اللغة المنقول منها

For three years, Muhammad preached only to **close friends** " **and associates**. Then, about 613, he began preaching in public. As he slowly gained converts, the Meccan authorities came to consider him a dangerous nuisance. In 622, fearing for his safety, Muhammad fled to

Medina **(a city some 200 miles north of Mecca), where he had been offered a position of considerable political power** "(Hart، 1978، ص.34).

نص اللغة المنقول إليها

"وأمضى محمد ﷺ ثلاث سنوات يدعو لدينه الجديد بين **أهله وعدد قليل من الناس**.

وفي 613 ميلادية أذن اللّه لمحمد ﷺ بأن يجاهر بالدعوة إلى الدين الجديد فتحول قليلون إلى الإسلام.

وفي 622 ميلادية هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة. **وهي تقع على مدى 200 كيلومتر من مكة المكرمة. وفي المدينة المنورة اكتسب الإسلام مزيداً من القوة. واكتسب رسوله عدداً كبيراً من الأنصار**" (منصور، 1997، ص.14).

ذكرنا سابقاً أن جملتي "عليه السلام" و"ﷺ" سيرافقاننا في الترجمة كثيرا رغم ابتعاد المؤلف عن ذكر ما يقابلهما في اللغة الإنجليزية، وقد استمر أنيس منصور في إفهام القارئ بلغة الضاد أن ما كُتب في الإنجليزية يكاد يكون ترجمةً لسيرة ابن هشام والسير المتفق على صحة جل ما فيها؛ فقد ترجم الجملة الواضحة التالية " he began preaching in public" مضيفاً: "أذن اللّه لمحمد ﷺ بأن يجاهر بالدعوة إلى الدين الجديد"، وفي ذلك انحراف عمّا ذُكر في النص الأصلي وإخلال بأساساته، فالمؤلف الأصلي لا يعتقد أصلا بصلة إلهية بين النبي محمد واللّه، وقد بيّن ذلك في مواضع عديدة في كتابه هذا، فكيف يوهم المترجِم المتلقيَ للنص الهدف بعكس ذلك ! وربما أدخل البعض تصرفا كهذا ضمن خيانة النص الأصلي، إذ "حينما نتحدث عن الترجمة، نستحضر دوماً مسألة الأمانة والخيانة، وذلك هو البعد الأخلاقي، ففي هذا المجال، يكون المترجم مأخوذاً بروح الأمانة والدقة؛ وهو شغف أخلاقي وليس أدبياً ولا جمالياً. ويتمثل هذا الفعل الأخلاقي في الاعتراف بالآخر وتقبله [ضد التمركز العرقي]" (Berman، 2010،ص.12).

الحذف في ترجمة الفقرة الخامسة

ذكر مايكل هارت في النص الأصلي أسباب الهجرة فمهّد لذلك قائلا: " the Meccan authorities came to consider him a dangerous nuisance"، فشرح أن أصحاب النفوذ في مكة اعتبروا محمدا مصدرا خطيرا للإزعاج، ثم أسهب موضحًا: "fearing for his safety"؛ مؤكّداً أن الهجرة كان سببها الخوف على سلامته. لم يقم أنيس منصور بترجمة جملتين بهاته الأهمية مما جعل نص اللغة المنقول إليها منقوصا من ناحية المعلومات والأفكار الرئيسة، وفي ذلك كما يبدو إخلال كبير بما أراده المؤلف.

عدم الدقة في ترجمة الفقرة الخامسة

نستطيع القول بأن أنيس منصور لم يكترث كثيرا لما كتبه مايكل هارت بالنظر إلى ترجمته، بل اعتمد على ما يعرفه من السيرة النبوية، فقد ترجم " close friends and associates" بـ"أهله وعدد قليل من الناس"، وهو ما نعرفه من السيرة لكنه مغاير لما كتبه مايكل هارت، وبما أن أنيس منصور مطالب في هذا المقام بنقل ما كتبه مايكل هارت وليس ما كتبه ابن هشام أو غيره من كَتَبَة السير، فالأوْلى أن يتحدث المترجِم عن الدعوة للدين بين أصدقائه المقربين ورفقائه كما أورد الكاتب الأصلي في كتابه.

اعتمد المترجِم مرة أخرى على ما هو معروف بين قرّاء السيرة النبوية وكتّابها بدل نقل ما كتبه الكاتب الأصلي في نصه باللغة الإنجليزية، ومن ذلك نجد ترجمته للجملة التالية " a city some 200 miles north of Mecca, where he had been offered a position of considerable political power" بالجملة التالية "وهي تقع على مدى 200 كيلومتر من مكة المكرمة. وفي المدينة المنورة اكتسب الإسلام مزيداً من القوة. واكتسب رسوله عدداً كبيراً من الأنصار"، مورداً أوّلاً معلومةً خاطئةً عبر ترجمته للميل على أنه كيلومتر رغم أنه يساوي 1,6 كيلومتر، وغير مبال بالاتجاه الذي حدده المؤلف (شمال مكة)، ثم بدل أن يخبر القارئ أن الرسول قد عُرض عليه في المدينة المنورة منصب سياسي كبير كما قال الكاتب، تحدث عن اكتساب الإسلام لقوة وعدد أكبر من الأنصار.

الترجمة البديلة للفقرة الخامسة

"أخذ محمد يعظ أصدقاءه المقربين ورفقاءه لمدة ثلاث سنين، وفي سنة 613م انطلق يبشر الناس علناً، فبدأوا شيئا فشيئا يتحولون إلى الإسلام، مما جعل أصحاب الجاه والنفوذ بمكة ينظرون إليه كمصدر إزعاج خطير. في سنة 622م، فر محمد خوفاً على سلامته إلى المدينة المنورة التي تبعد حوالي 200 ميل شمال مكة، وهناك عرضوا عليه منصبا سياسيا هاما".

الفقرة السادسة

عدم الدقة في ترجمة الفقرة السادسة

نص اللغة المنقول منها

This flight, called the Hegira, was the turning point of the "**Prophet**'s life. In Mecca, he had had few followers. In Medina, he had many more, **and he soon acquired an influence that made him a virtual dictator**. During the next few years, while Muhammad's following grew rapidly, a series of battles were fought between Medina and Mecca. This war ended in 630 with Muhammad's triumphant return to Mecca as conqueror. **The remaining two and one-half years of his life witnessed the rapid conversion of the Arab tribes to the new religion. When Muhammad died, in 632, he was the effective ruler of all of southern Arabia**" (Hart، 1978، ص.34).

نص اللغة المنقول إليها

"وكانت الهجرة إلى المدينة المنورة نقطة تحول في حياة الرسول ﷺ. وإذا كان الذين تبعوه في مكة قليلين. فإن الذين ناصروه في المدينة كانوا كثيرين. **وبسرعة اكتسب الرسول والإسلام قوة ومنعة. وأصبح محمد ﷺ أقوى وأعمق أثراً في قلوب الناس.**

وفي السنوات التالية، تزايد عدد المهاجرين والأنصار. واشتركوا في معارك كثيرة بين أهل مكة من الكفار، وأهل المدينة من المهاجرين والأنصار.

وانتهت كل هذه المعارك في سنة 630 بدخول الرسول منتصراً إلى مكة.

وقبل وفاته بسنتين ونصف السنة شهد محمد ﷺ الناس يدخلون في دين اللّه أفواجاً.. ولما توفي الرسول ﷺ كان الإسلام قد انتشر في جنوب شبه الجزيرة العربية" (منصور، 1978، ص.14-15).

لوحظ كثير من التحريف في ترجمة الفقرة السادسة، وأوّله كان في ترجمة "the prophet's life" على أنها "حياة الرسول ﷺ"، طبعاً لا وجود لجملة "ﷺ" في نص اللغة المنقول منها بالإنجليزية، وزيادةً على ذلك إن نحن أتينا لتحليل لفظة "prophet" لوجدنا أن المقابل الأمثل لها في اللغة العربية هو "نبي" وليس "رسول" التي تنوب عن "messenger"، لأن "prophet" لغةً تعني " A person who predicts what will happen in the future" أي الشخص الذي يتنبأ بما سيحدث في المستقبل، أما الرسول فهو شخص حامل لرسالة، لذا نجد في النص القرآني آيةً تدل أن النبي ليس رسولا بالضرورة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾سورة الحج- الآية 52.

نجد بعد ذلك جملةً يقول فيها مايكل هارت " and he soon acquired an influence that made him a virtual dictator"، لكن الاختلاف يكمن فيما قاله أنيس منصور حين حوّر في نقله فأنتج مايلي: "وبسرعة اكتسب الرسول والإسلام قوة ومنعة. وأصبح محمد ﷺ أقوى وأعمق أثراً في قلوب الناس". نلاحظ أولا أن مايكل هارت لم يتحدث في هذه الجملة عن الإسلام في حين أن أنيس منصور أقحمه في ترجمته، ثم يأتي الانزياح الأكبر حين امتنع عن ترجمة "virtual dictator" بل واستبدلها بـ"أقوى وأعمق أثراً في قلوب الناس"، وليس في هذا أدنى وصف أو إشارة إلى الدكتاتورية التي ذكرها كاتب النص الأصلي بالإنجليزية. إنّ مثل هذه الحالات تدفعنا إلى التدبر في قول بيتر أدامسون الذي يؤكد أن المتلقي الذي لا يتقن اللغة المنقول إليها ولا يستطيع الاطلاع على نص اللغة المنقول منها، يكون تحت رحمة قرارات المترجِم " the reader (who might not know, or not be able to access, ""the original version) will be at the "mercy of the translator's decisions (Adamson، Peter. 2016، 04 نوفمبر. *Arabic translators did far more than*

just preserve Greek philosophy، تم استرجاعها في تاريخ 02 جويلية 2019 من الموقع الإلكتروني (http://bit.ly/31XMSR8)، فيجد المتلقي نفسه يناشد الضمير الترجمي للمترجِم بغية الحصول على ترجمةٍ دقيقةٍ.

إن القارئ لترجمة أنيس منصور لَيعتقد أن مايكل هارت كاتب مسلم ناقل للسيرة النبوية، وفي ذلك نقيض واقع كتاباته؛ فقوله مثلا:" The remaining two and one-half years of his life witnessed the rapid conversion of the Arab tribes to the new religion" لا يوحي بقول أنيس منصور أن محمدا ﷺ شهد الناس يدخلون في دين اللّه أفواجاً قبل وفاته بسنتين ونصف، إذ إن الأمر الواضح والأكيد هو أن مايكل هارت لم يقل في نصه ما يقابل "يدخلون في دين اللّه أفواجاً" بالإنجليزية كما يريد أنيس منصور أن يُفهم المتلقي، ثم إن نص اللغة المنقول منها تحدث عن الرسول وليس عن الإسلام في الجملة التالية: " When Muhammad died, in 632, he was the effective ruler of all of southern Arabia"، لكن أنيس منصور قال غير ذلك في نصه؛ "ولما توفي الرسول ﷺ كان الإسلام قد انتشر في جنوب شبه الجزيرة العربية"، لذا نقترح ترجمة بديلة دون تحوير فيما يلي.

الترجمة البديلة للفقرة السادسة

"كانت هذه الرحلة (الهجرة) نقطة تحول في حياة النبي، فقد اكتسب نفوذا جعل منه دكتاتورا افتراضيا بعد أن كان له أتباع قليلون في مكة قبل أن يزدادوا في المدينة، وخلال سنوات قليلة ازداد عدد أتباعه بسرعة وخاضوا سلسلة معارك بين مكة والمدينة.

وضعت الحرب أوزارها سنة 630م عندما فتح محمد مكة، ثم عاش ما تبقى له من حياته (عامين ونصف) شاهداً على تحول سريع للقبائل العربية إلى الدين الجديد. عندما توفي سنة 632م، كان هو الحاكم الفعلي لجنوب شبه الجزيرة العربية".

الفقرة العاشرة

عدم الدقة في ترجمة الفقرة العاشرة

نص اللغة المنقول منها

Now, not all of these conquests proved permanent. The " Persians, though they have remained faithful to the religion of the Prophet, have since regained their independence from the Arabs. And in Spain, more than seven centuries of warfare finally resulted in the Christians reconquering the entire peninsula. However, **Mesopotamia and Egypt, the two cradles of ancient civilization, have remained Arab, as has the entire coast of North Africa**. The new religion, of course, continued to spread, in the intervening centuries, far beyond the borders of the original Moslem conquests. Currently, **it has tens of millions of adherents in Africa and central Asia, and even more in Pakistan and northern India, and in Indonesia**" (Hart، 1978، ص35-38).

نص اللغة المنقول إليها

"ولم يستقر العرب على هذه الأراضي التي غزوها. إذ سرعان ما انفصلت عنها بلاد فارس. وإن كانت قد ظلت على إسلامها. وبعد سبعة قرون من الحكم العربي لإسبانيا والمعارك المستمرة. تقدمت نحوها الجيوش المسيحية فاستولت عليها. وانهزم المسلمون..

أما مصر والعراق مهدا أقدم الحضارات الإنسانية فقد انفصلتا، ولكن بقيتا على دين الإسلام.. وكذلك كل شمال أفريقيا.

وظلت الديانة الجديدة تتسع على مدى القرون التالية. **فهناك مئات الملايين في وسط أفريقيا وباكستان وأندونيسيا**" (منصور، 1997، ص.16).

تجدر الإشارة إلى أن أنيس منصور لم يتطرق لنقل الصفحتين 36 و37 في كتاب مايكل هارت اللتين ضمتا رسما توضيحيا لخريطةٍ تمتد من إسبانيا إلى الهند، ويذكر فيها الكاتب المعارك الحاسمة والمناطق الإسلامية عند وفاة النبي ثم كيف

امتدت إلى غاية سنة 740م، وكعنوانٍ لهذه الخريطة وضع الكاتب: " Muhammad and the Arab conquests" أي "محمد والفتوحات العربية".

كما لم ينقل أنيس منصور صورةً لفرقةٍ من جيش عربي نجدها في النسخة الأصلية من كتاب مايكل هارت (الصفحة 38) تحت عنوان " Moslem crusaders under Muhammad conquer in Allah's name" وتعني "المسلمون الغزاة يغزون باسم اللّه تحت إمرة محمد".

تحدث مايكل هارت في الفقرة العاشرة عن المناطق التي لم تبق تحت حكم العرب لكنها بقيت تحت حكم الإسلام مثل بلاد فارس، ثم بيّن أن مصر وبلاد الرافدين وسواحل شمال إفريقيا بقيت عربية: " Mesopotamia and Egypt, the two cradles of ancient civilization, have remained Arab, as has the entire coast of North Africa"، لكن ترجمة أنيس منصور لا تنقل للقارئ بالعربية تلك الصورة فقد كتب: "أما مصر والعراق مهدا أقدم الحضارات الإنسانية فقد انفصلتا.. ولكن بقيتا على دين الإسلام.. وكذلك كل شمال إفريقيا".

أولا، لا توجد صيغة التفضيل "superlative" في نص اللغة المنقول منها، بينما نرى أن أنيس منصور لجأ إليها في نص اللغة المنقول إليها بقوله "أقدم الحضارات الإنسانية" رغم أن مايكل هارت لم يقل "most ancient civilization".

ثانيا، قوله ضمن ذلك السياق بأن مصر والعراق وشمال إفريقيا قد انفصلت ولكن بقيت على دين الإسلام يوحي بأنها ليست تحت الحكم العربي؛ حالها حال بلاد فارس، لأن مايكل هارت قد وضّح في بداية الفقرةِ الفكرةَ قائلا: " The Persians, though they have remained faithful to the religion of the Prophet, have since regained their independence from the Arabs"، ما يعني أن الفرس قد استقلوا عن العرب لكنهم بقوا على إسلامهم، وليس هذا ما حدث في مصر وبلاد الرافدين وشمال إفريقيا، ومع ذلك فأنيس منصور نقل الجملة بطريقة توحي للقارئ عكس ما قاله مايكل هارت في النص الأصلي.

نأتي الآن إلى نقل الأعداد والدول في الجملة التالية: " it has tens of millions of adherents in Africa and central Asia, and even more in Pakistan and northern India, and in Indonesia"، أين يبدو واضحا أن الكاتب

الأصلي لم يتحدث عن مئات الملايين من الأتباع، كما أنه ذكر إفريقيا وليس وسط إفريقيا كما كتب أنيس منصور، وذكر آسيا وشمال الهند التي لم يذكرها أنيس منصور في ترجمته التالية: " فهناك مئات الملايين في وسط أفريقيا وباكستان وأندونيسيا".

الترجمة البديلة للفقرة العاشرة

"لم تُثبت كل تلك الفتوحات ديمومتها، فالفرس مثلا استعادوا استقلالهم من العرب رغم أنهم ظلوا مخلصين لدين النبي، كما استطاع المسيحيون استرداد إسبانيا بعد أكثر من سبعة قرون من الحروب، بينما بقيت عربيةً كلٌّ من مصر وبلاد الرافدين (مهدا الحضارة القديمة) وسواحل شمال إفريقيا.

في القرون التالية استمر الدين الجديد في الانتشار أبعد بكثير من فتوحات المسلمين الأولى، بحيث نجد حاليا عشرات الملايين من أتباعه في إفريقيا وآسيا الوسطى، وأكثر من ذلك في باكستان وشمال الهند وإندونيسيا".

الفقرة الثانية عشرة

الإضافة في ترجمة الفقرة الثانية عشرة

نص اللغة المنقول منها

Muhammed, however, was responsible for both the theology of "
Islam and its main ethical and moral principles. In addition, he played the key role in proselytizing the new faith, and in establishing the religious practices of Islam. **Moreover, he is the author of the Moslem holy scriptures, the Koran, a collection of certain of Muhammad's insights that he believed had been directly revealed to him by Allah. Most of these utterances were copied more or less faithfully during Muhammad's lifetime and were collected together in authoritative form not long after his death. The Koran, therefore, closely represents Muhammad's ideas and teachings and to a considerable extent his exact words**" (Hart، 1978، ص.39).

نص اللغة المنقول إليها

"أما الرسول ﷺ فهو المسئول الأول والأوحد عن إرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعي والأخلاقي وأصول المعاملات بين الناس في حياتهم الدينية والدنيوية. كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده. وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم.

والقرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ كاملا. وسجلت آياته وهو ما يزال حياً. وكان تسجيلا في منتهى الدقة، فلم يتغير منه حرف واحد" (منصور، 1997، ص.17).

لا نجد ما يقابل الجملة التالية في النص الأصلي لمايكل هارت: "وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم"، إلا أن أنيس منصور قد أضافها دون أي مسوغ ترجمي نراه أو نفقهه، هذا بالإضافة إلى الصلاة والتسليم على الرسول بالرغم من علمه بعدم وجودهما في النص الأصلي.

الحذف في ترجمة الفقرة الثانية عشرة

قد نجد تفسيرا منطقيا لتغاضي أنيس منصور عن ترجمة الجملة التالية إلى العربية: " In addition, he played the key role in proselytizing the new faith"، فقد ذكر في الفقرة الخامسة أن محمدا ﷺ أمضى ثلاث سنوات يدعو لدينه الجديد، لذا فقد ارتأى عدم التعرض لتلك الجملة ربما تفادياً لتكرار معلومةٍ ذكرها من قبل.

عدم الدقة في ترجمة الفقرة الثانية عشرة

يقول مايكل هارت في كتابه الأصلي: " Moreover, he is the author of the Moslem holy scriptures, the Koran, a collection of certain of Muhammad's insights that he believed had been directly revealed to him by Allah" (Hart، 1978، ص.39)، وفي ذلك إبداءٌ لوجهة نظره التي يوضّح بمقتضاها أن محمدا هو مؤلف النصوص المقدسة الإسلامية أي القرآن الذي يعتبره الكاتب رؤى أو أفكارا كان يعتقد النبي أنها وحي من عند اللّه، لكن أنيس منصور لم يكتف بعدم نقل هذه المعلومات فحسب، بل اختلق معلومات أخرى بقوله: " كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده".

يخبرنا مايكل هارت بعد ذلك كيف أن تلك الأقوال تم نقلها بأمانة نسبية لأنه استخدم "more or less" والتي تعني "تقريبا" أو "نوعا ما" أو "إلى حد ما"، إلا أن أنيس منصور قد تغاضى عن هذا التفصيل وكتب: "كان تسجيلا في منتهى الدقة، فلم يتغير منه حرف واحد"، وبالرغم من أن مايكل هارت قال بصريح العبارة: " The Koran, therefore, closely represents Muhammad's ideas and teachings and to a considerable extent his exact words"، فإن أنيس منصور قد تغافل كذلك عن العبارة الواضحة التي تقول: "to a considerable extent"، والتي تعني "إلى حد كبير" أو "إلى حد بعيد".

الترجمة البديلة للفقرة الثانية عشرة

"أما محمد فقد كان مسؤولا عن اللاهوت الإسلامي ومبادئه الأخلاقية الأساسية، كما لعب دورا محوريا في التبشير بالدين الجديد والتأسيس للممارسات الدينية الإسلامية. محمد هو مؤلف نصوص المسلمين المقدسة أيضا - أي القرآن - وهو تجميع لبعض أفكاره التي كان يعتقد أنها موحاة إليه من اللّه مباشرة. تم نقل معظم تلك الأقوال خلال حياة محمد بأمانة نسبية، ثم تم تجميعها رسميا بعد وفاته بفترة قصيرة، لذا فالقرآن يمثل أفكار محمد وتعاليمه، وإلى حد كبير كلماته بالضبط".

الفقرة الثالث عشرة

الإضافة في ترجمة الفقرة الثالث عشرة

نص اللغة المنقول منها

Furthermore, Muhammad (unlike Jesus) was a secular as well "
as a religious leader. In fact, as **the driving force behind the Arab conquests**, he may well rank as the most influential political leader of all time" (Hart، 1978، ص.39).

نص اللغة المنقول إليها

"وكان الرسول عليه السلام على خلاف عيسى عليه السلام رجلا دنيوياً فكان زوجاً وأباً. وكان يعمل في التجارة ويرعى الغنم. وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض.. ثم مات..

ولما كان الرسول ﷺ **قوة جبارة**، فيمكن أن يقال أيضاً إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ" (منصور، 1997، ص.17-18).

أسهب المترجِم وأطنب في شرح دنيوية النبي مضيفاً ما لم يذكره الكاتب الأصلي في النص الأصلي، إذ لا نجد ذكراً ولا إشارةً في نص مايكل هارت إلى كون النبي زوجا وأبا وتاجرا وراعيا للغنم ومحاربا يصاب ويمرض ثم يموت كما كتب أنيس منصور في نص الترجمة.

أما فيما يخص السلام على النبيين (محمد وعيسى)، فلا نجد لذلك أثرا في نص اللغة المنقول منها.

الحذف في ترجمة الفقرة الثالث عشرة

يبدو أن الزيادات التي أدخلها أنيس منصور في نصه قد ألهته عن القيام بترجمة ما ذكره مايكل هارت في نصه الأصلي كهذه الجملة التي لا نجد لها ترجمةً: "as well as a religious leader"، فقد تعرض أنيس منصور للشق الدنيوي دون الديني رغم وجود هذا الأخير في النص الأصلي.

عدم الدقة في ترجمة الفقرة الثالث عشرة

اكتفى أنيس منصور بترجمة جملة طويلة كهذه " the driving force behind the Arab conquests" بكلمتين هما: "قوة جبارة"، وفي ذلك تصرفٌ في نقل المعلومة الواردة في نص اللغة المنقول منها والذي يتحدث عن قوة محركة للفتوحات العربية.

الترجمة البديلة للفقرة الثالث عشرة

"بالإضافة إلى أن محمدا كان قائدا دينيا ودنيويا على عكس المسيح، وبما أنه كان القوة الدافعة وراء الفتوحات العربية، فيمكن تصنيفه الزعيم السياسي الأكثر تأثيرا في التاريخ".

الفقرة الرابع عشرة

الإضافة في ترجمة الفقرة الرابع عشرة

نص اللغة المنقول منها

"Of many important historical events, one might say that they were inevitable and would have occured even without the particular political leader who guided them. For example, the South American colonies would probably have won their independence from Spain even if Simón Bolívar had never lived. But this cannot be said of the Arab conquests. Nothing similar had occured before Muhammad, and there is no reason to believe that the conquests would have been achieved without him. The only comparable conquests in human history are those of the Mongols in the thirteenth century, which were primarily due to the influence of Genghis Khan. These conquests, however, though more extensive than those of the Arabs, did not prove permanent, and today the only areas occupied by the Mongols are those that they held prior to the time of Genghis Khan) "Hart-39.ص، 1978 ، .(40

نص اللغة المنقول إليها

"وإذا استعرضنا التاريخ.. فإننا نجد أحداثاً كثيرة يمكن أن تقع دون أبطالها المعروفين.. مثلا: كان من الممكن أن تستقل مستعمرات أمريكا الجنوبية عن أسبانيا دون أن يتزعم حركاتها الاستقلالية رجل مثل سيمون بوليفار.. هذا ممكن جداً. على أن يجئ بعد ذلك أي إنسان ويقوم بنفس العمل.

ولكن من المستحيل أن يقال ذلك عن البدو.. وعن العرب عموماً وعن إمبراطوريتهم الواسعة. دون أن هناك محمد ﷺ.. فلم يعرف العالم كله رجلا بهذه العظمة قبل ذلك. وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الإنتصارات الباهرة بغير زعامته وهدايته وإيمان الجميع به.

ربما ارتضى بعض المؤرخين أمثلة أخرى من الغزوات الساحقة.. كالتي قام بها المغول في القرن الثالث عشر. والفضل في ذلك يرجع إلى جنكيز خان. ورغم أن

غزوات جنكيز خان كانت أوسع من غزوات المسلمين، فإنها لم تدم طويلا.. ولذلك كان أثرها أقل خطراً وعمقاً.

فقد انكمش المغول وعادوا إلى احتلال نفس الرقعة التي كانوا يحتلونها قبل ظهور جنكيز خان" (منصور، 1997، ص. 18).

تطرق مايكل هارت في هذه الفقرة لاحتمال وقوع بعض الأحداث التاريخية لو لم يكن نفس الأشخاص الذين كانوا وراءها، مثل سيمون بوليفار (Simón Bolívar) والنبي محمد وجنكيز خان، لكنه لم يتحدث عن "البدو" بهذا اللفظ، إلا أن أنيس منصور قد أقحمها في نص اللغة المنقول إليها، ثم أضاف "ﷺ" وجملتين أخريين بالرغم من عدم وجود أية إشارة لما ورد فيهما في نص اللغة المنقول منها، إذ لا نجد ما يقابل "فلم يعرف العالم كله رجلا بهذه العظمة قبل ذلك"، كم لم يشر مايكل هارت إلى "هدايته وإيمان الجميع به"، بل تحدث فقط عن دور النبي في الفتوحات بصفته زعيما، وبما أننا تطرقنا لكل الانحرافات الترجمية الواقعة في هذه الفقرة، نقترح فيما يأتي ترجمة بديلة عن تلك التي قام بها أنيس منصور.

الترجمة البديلة للفقرة الرابع عشرة

"قد يقول البعض إن كثيرا من الأحداث التاريخية كانت واقعةً لا محالة حتى بدون القادة السياسيين الذين وقفوا وراءها، فعلى سبيل المثال؛ ربما كانت مستعمرات أمريكا الجنوبية ستستقل عن إسبانيا حتى لو لم يعش شخص اسمه سيمون بوليفار أصلاً. لكن الأمر مختلف مع الفتوحات العربية، إذ لا نجد أثرا لوقوع أمر مماثل قبل محمد، وليس هناك ما يدعو للاعتقاد بأنها كانت ستتحقق من دونه.

لا نجد فتوحاتٍ تشبه الفتوحات العربية في تاريخ البشرية سوى الفتوحات المغولية في القرن الثالث عشر والتي كان وراءها جنكيز خان في المقام الأول، ورغم أنها كانت أوسع من الفتوحات العربية إلا أنها لم تدم طويلا، فالمغول اليوم يحتلون نفس المناطق التي كانوا يحتلونها قبل مجيء جنكيز خان".

الأمانة

نرى مجملاً أن بقية الفقرات لم تحتو على انحرافات ترجمية خطيرة أو مخلة بما أراده المؤلف الأصلي، وفي ذلك شهادة على نقل أمين إلى حد بعيد لمضامين الفقرات السابعة والثامنة والتاسعة والحادية عشرة والخامس عشرة والسادس عشرة.

قمنا بإتباع نظام ترتيب الفقرات في نص اللغة المنقول منها بالإنجليزية لتسهيل التعامل مع الانحرافات الترجمية التي قام بها أنيس منصور أثناء نقله لمضمون كل فقرة إلى العربية، مستندين في ذلك إلى ترجمة الشخصية الأولى (محمد رسول الله ﷺ) كعينة مأخوذة من ترجمة أنيس منصور لكتاب مايكل هارت، ثم رصدنا عدد الانحرافات الترجمية بعد تصنيفها إلى إضافة وحذف وعدم دقة في الترجمة، واستخرجنا نسبا مئوية نوضح من خلالها مقدار الانحرافات الترجمية بالنسبة لعدد الفقرات؛ أي كم من فقرة أضاف فيها المترجِم جملا أو حذف أو حرّف وتصرّف في مضمونها بالتناسب مع عدد الفقرات الكلي.

مراجعةً وتقويماً لما قاله أنيس منصور في مقدمة كتابه عن عدم إضافته لأي شيء، وحذفه فقط لبعض العبارات وبعض المصطلحات العلمية الصعبة، أعدنا إحصاء عدد الإضافات وعمليات الحذف التي قام بها مستخرجين نسبا مئوية تترجم مدى تقيده بتصريحه، ومدى تحريفه لمضمون النص الأصلي.

وقع المترجِم في انحرافات ترجمية - بين إضافة وحذف وعدم دقة في الترجمة - في 10 فقرات من أصل 16 فقرة، ما يعني أن ما نسبته ٪62,5 من الفقرات لم يخلُ من الترجمة الزائدة عبر إضافة ما لا يوجد في النص الأصلي، أو المنقوصة من خلال التغاضي عن ترجمة ما ورد في النص الأصلي، أو غير الدقيقة بالتحريف والتصرف في نقل المعلومات الموجودة في النص الأصلي، وهي نسبة تفوق نصف عدد الفقرات المكوّنة لمضمون الشخصية الأولى.

أحصينا ما لا يقل عن 22 إضافةً بين جمل ومفردات، وما مجموعه 7 عمليات حذف، ليس منها أية عبارات أو مصطلحات علمية، لا سهلة ولا صعبة كما اشترط أنيس منصور ليسوّغ الحذف. أثبتنا كذلك 18 تصرفا وتحريفا للمضمون الأصلي بحيث

ينخفض فيه مدى دقة الترجمة إلى ما دون المستوى المطلوب لترجمةٍ أمينةٍ لمحتوى كتابٍ يتضمن معلوماتٍ بهذه الدقة؛ 13 تحريفا في ترجمة الجمل، و5 تحريفات في ترجمة المفردات، فإن كان عدد الانحرافات 47 في المجموع، فإن الإضافات تمثل ما نسبته 46,8 ٪، وعمليات الحذف ما نسبته 14,89٪، والتحريف (عدم الدقة في الترجمة) ما نسبته 38,29٪.

الجدول رقم 1: الانحرافات الترجمية

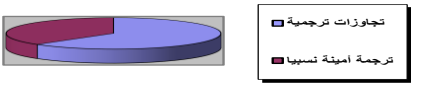

الجدول رقم 2: توزيع الانحرافات الترجمية

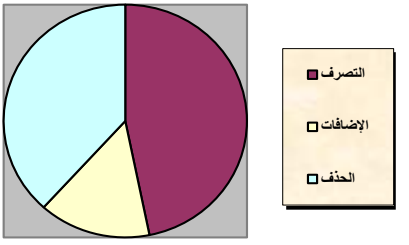

خاتمة ونتائج الدراسة:

كانت تلكم جولة تطبيقية مكّنتنا من معاينة ترجمة أنيس منصور للشخصية الأولى (محمد رسول الله ﷺ) بالعودة إلى الكتاب الأصلي لمايكل هارت، وقد خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات قمنا بعرضها في نقاط متتالية ومرتبة كما يلي؛

- أظهرت معاينة طريقة نقل أنيس منصور أنه يعتمد منهج تلخيص المعلومات الواردة في نص اللغة المنقول منها وإعادة صياغتها باللغة العربية.
- أبدت نتائج المعاينة ضرورة تخصص الشخص الذي يريد امتهان الترجمة قبل الخوض في هذا الغمار المحفوف بالمخاطر والفخاخ الترجمية.
- لم يتقيد أنيس منصور بمبدئه الذي وضعه في مقدمة كتابه، فقد أضاف وحذف وأخل بمراد المؤلف.
- تصرُّف المترجِم أثناء العملية الترجمية كاد ينقله في كثير من الأحيان من مترجِمٍ إلى مؤلّفٍ.
- من الملاحظ أن أنيس منصور لم يذكر في غلاف الكتاب أنه ترجمةٌ ممّا يثير لدى القارئ العابر شبهة أنه هو المؤلف وليس مايكل هارت.
- لم نستطع الفصل فيما إذا كانت صياغة العنوان المترجَم من طرف أنيس منصور ناتجة عن أهداف أيديولوجية أم تسويقية أم أنها تداخلت.
- إن الحالة المدروسة في هذا البحث ليست فريدة، بل هناك كتبٌ كثيرةٌ مترجَمةٌ ومنشورةٌ فيها من التحريف ما فيها، فالمراقبة والموافقة على نشرها وتسويقها مسؤوليةٌ تقع على مالكي حقوق الترجمة، سواء دار النشر أو المؤلف أو غيرهما.

ينبغي إيجاد هيئة ترجمية أممية تراقب وتصادق على ترجمات الكتب الخاضعة للملكية الفكرية العامة والتي لا تحتاج إلى إذنٍ من أيّ هيئةٍ لترجمتها، إذ لم يُثبت الواقع فعالية الاستمرار في الاعتماد على الضمير الترجمي لكل ناقل.

قائمة المراجع

1- برمان، أنطوان، (2010)، *الترجمة والحرف أو مقام البُعد*، ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي، ط.01، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

2- منصور، أنيس. (1997). *الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله* ﷺ، ط.09. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

3- نيومارك، بيتر، (2006)، *الجامع في الترجمة*، ترجمة حسن غزالة، ط.01. بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.

4- Hart، Michael. (1978). *The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History*، نيويورك، Galahad Books.

5- Adamson، Peter. (2016، 04 نوفمبر). *Arabic translators did far more than just preserve Greek philosophy*، تم استرجاعها في تاريخ 02 جويلية، 2019 من الموقع الإلكتروني http://bit.ly/31XMSR8.